الرعاية الاجتماعية
في عهد الملك عبد العزيز

د. راشد بن سعد الباز

مكتبة الملك عبدالعزيز العامة - الرياض - ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م

مراجعة : د. سليمان بن عبدالله العقيل
قسم الدراسات الاجتماعية - كلية الآداب - جامعة الملك سعود

صدر هذا المؤلف عن مكتبة الملك عبد العزيز العامة بالرياض عام ١٤٢١هـ، وذلك بمناسبة مرور مئة عام على تأسيس المملكة العربية السعودية. واعتمد المؤلف في جمع المادة العلمية على دارة الملك عبدالعزيز.

يعد هذا المؤلف نوعا من التعريف والتوثيق لتاريخ الملك المؤسس والفترة التاريخية التي جاء فيها ليسطر أعظم إنجاز في تاريخه من استعادة وتوحيد وبناء مجتمع عصري والدخول به لعالم الوجود الحي.

كما تعد هذه الدراسة نوعا من القراءة الجديدة والحديثة لكاتب متخصص في مجال العلوم الاجتماعية يتميز بحس عال للموضوعات المهمة في الحياة الاجتماعية وخصوصا ما يتعلق بالجانب الاجتماعي التطبيقي (الخدمة الاجتماعية).

كما أنها تشتمل على موضوعات تتصل بالرعاية الاجتماعية والتكافل الاجتماعي بوجه عام، وتتناول الرعاية الاجتماعية في عهد الملك المؤسس الملك عبد العزيز - يرحمه الله - في جانبيها الرسمي

وغير الرسمي. حيث تركز الدراسة على الجوانب الرسمية من عرض للمؤسسات الاجتماعية العاملة في مجال الرعاية الاجتماعية وتطورها في المدن الرئيسة. ومن ثم تراكم المؤسسات وتطورها بشكل ملحوظ. وفي الجانب غير الرسمي ركز الباحث على أنماط الرعاية الاجتماعية وخصائصها التي كانت سائدة في ذلك الوقت، وهي الرعاية المباشرة من ولي الأمر ومعاونيه.

واعتمد الباحث في ذلك على جملة من الوثائق الموضحة لهذه الأنماط وخصائصها.

الوصف الظاهري للكتاب:

هذا الكتاب "الرعاية الاجتماعية في عهد الملك عبد العزيز" عبارة عن دراسة علمية في مجال الخدمة الاجتماعية، فهو يقع في خانة الدراسات العلمية ذات النمط المتميز، ويأخذ بأساليب البحث العلمي وإجراءاته.

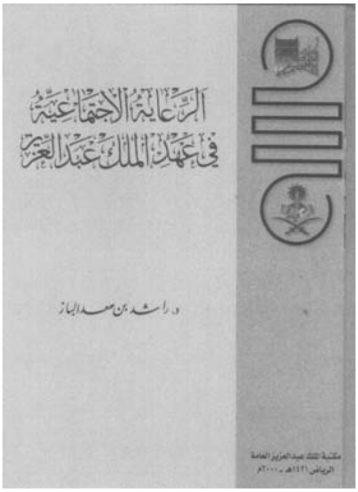
الرعاية الاجتماعية
في عهد الملك عبد العزيز
د. راشد بن سعد الباز
مكتبة الملك عبد العزيز العامة
الرياض ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م

وتقع الدراسة في (١٠٢) صفحة من القطع المتوسط، يضاف إليها (١٣) صفحة عبارة عن الملاحق، كما تحتوي على (٢٤) وثيقة كانت وحدة التحليل.

وكما هو معروف في هذا النوع من الدراسات فهي تبدأ بالقسم الأول منها وتحتوي على المقدمة، مشكلة الدراسة وأهميتها، منهج الدراسة، عينة الدراسة وجمع البيانات، مفاهيم الدراسة.

أما القسم الثاني فيحتوي على الرعاية الاجتماعية في عهد الملك عبدالعزيز:

الرعاية الاجتماعية غير المؤسسية، وتشمل:

١ - أنماط الرعاية الاجتماعية.

٢ - خصائص الرعاية الاجتماعية.

الرعاية الاجتماعية المؤسسية، وتشمل:

١ - دار الأيتام في المدينة المنورة.

٢ - دار الأيتام في مكة المكرمة.

٣ - دار رعاية الأيتام في الرياض.

٤ - دار العجزة في مكة المكرمة.

القسم الثالث من الدراسة يحتوي على الخاتمة، الهوامش، المراجع، ملاحق الوثائق.

وصف محتوى الكتاب:

تعد الدراسات الاجتماعية ذات العمق الوطني والتي تعكس واقعا اجتماعيا معينا حول أحد المعطيات الاجتماعية الرسمية وغير الرسمية لبعض محتوى ومضمون المجتمع العربي السعودي قليلة جدًا، فالدارس في تخصصات علم الاجتماع والخدمة الاجتماعية يشق عليه أن يجد بعض الدراسات والتطبيقات العملية لهذا العلم في واقع المجتمع، رغم وجودها بكثرة في الحياة الاجتماعية، ولكن التوثيق لها وإبرازها بشكل يخدم البحث والباحث والطالب في هذا المجتمع عمل يتطلب تفاعل كثير من الجهات لتحقيقها في أرض الواقع.

وهذه الدراسة من الأعمال الرائدة في مجال توثيق بعض جوانب الحياة الاجتماعية في المجتمع العربي السعودي، كما أنها تبرز مدى العلاقة بين أبناء المجتمع بتكافلهم وتراحمهم وتعاونهم على مسيرة الحياة الاجتماعية للمجتمع. وتبرز أيضا دور ولي الأمر وشدة حرصه على شعبه ومواطنيه ببساطتهم وبساطة الأدوات المستخدمة في التفاعل بينهم.

المقدمة:

كتب فيها الباحث عن:

١ - تطور الرعاية الاجتماعية في بعض المجتمع، وحاجة المجتمع العربي السعودي لمثل هذا العرض لتطور الرعاية الاجتماعية، وخصوصا بين المتخصصين في مجال العلوم الاجتماعية.

٢ - أهمية جمع الوثائق التاريخية والمصادر الشفهية والوثائق التي كان الملك عبدالعزيز يسطرها لرعاية أبناء مجتمعه، ومن ثم رصدها وتبويبها وتحليلها لتكون مصدرا يعتمد عليه في قراءة المجتمع العربي السعودي.

الرعاية الاجتماعية والتكافل الاجتماعي:

استعرض الباحث في هذا الموضوع النقاط الآتية:

١ - جملة من الآيات الكريمات الداعية للبذل والعطاء والصدقات والإحسان، مثل قوله تعالى: ﴿**قُلْ مَا أَنفَقْتُم مِّنْ خَيْرٍ فَلِلْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ وَالْيَتَامَىٰ**﴾ [**البقرة**: ٢١٥].

٢ - جملة من الأحاديث النبوية الشريفة الداعية لنماذج فاعلة في الحياة الاجتماعية اليومية، مثل قول المصطفى ﷺ: «أيما أهل عرصة أصبح فيهم امرؤ جائعا فقد برئت منهم ذمة الله تبارك وتعالى».

٣ - الحقوق التي أوضحتها منظمة المؤتمر الإسلامي في إعلان القاهرة لحقوق الإنسان. وقصص أخرى عن التكافل والرعاية الاجتماعية في التاريخ الإسلامي.

مشكلة الدراسة وأهميتها:

حدد المؤلف المشكلة والأهمية في الآتي:

١ - هناك نماذج للرعاية الاجتماعية في المجتمع السعودي في عهد الملك عبد العزيز، ولم تحظ بالاهتمام الكافي.

٢ - لجوء الباحثين إلى النماذج الغربية في الرعاية الاجتماعية.

٣ - أن الرعاية الاجتماعية تعد نظاما أساسيا في المجتمع له وظيفته، وأن تطورها يعد من المعايير المهمة في الحكم على تطور المجتمع.

٤ - إن هذه الدراسة تسعى للكشف عن جانب من حياة الملك عبدالعزيز يتثمل في جهوده في منحى يتصل بحياة المواطن.

٥ - الكشف عن سياسة الملك عبدالعزيز وإدارته في مجال الرعاية الاجتماعية.

منهج وعينة وجمع البيانات ومفاهيم الدراسة:

حدد الباحث منهج الدراسة بأنها وثائقية حيث يستخدم هذا المنهج في عرض وكشف عدد من الوثائق والرسائل التي تناولت الرعاية الاجتماعية في عهد الملك عبد العزيز. وقد كانت العينة غير عشوائية، وذلك لظروف الدراسة ومبرراتها. وقد استخدم الباحث جملة من وسائل جمع المعلومات تتمثل في:

١ - الوثائق التاريخية، وهي عبارة عن رسائل الملك عبدالعزيز وخطاباته لأمراء المناطق وعامليه والمتصلة بموضوع الدراسة.

٢ - المجلات والصحف القديمة والتي ورد فيها بعض الأخبار المتعلقة بموضوع الدراسة.

أما بالنسبة للمفاهيم المستخدمة في الدراسة، فقد حددها الباحث في الرعاية الاجتماعية، حيث استعرضه في التراث الغربي والعربي، وحدد الباحث مفهوما خاصا به لغرض خدمة الدراسة. أما المفهوم الثاني والثالث فهما عن الرعاية الاجتماعية المؤسسية والرعاية الاجتماعية غير المؤسسية. وقد فرّق بينهما في التراث العلمي وكذلك في هذا البحث.

وحدد الباحث المؤسسية تلك الرعاية التي تقوم بها الدولة وتديرها، بينما الرعاية غير المؤسسة تلك الجهود المبذولة للمستفيدين دون إيواء، مثل: الخدمات والاستشارات والمؤسسات الخيرية وغير ذلك.

الرعاية الاجتماعية في عهد الملك عبد العزيز:

استعرض المؤلف الرعاية الاجتماعية في عهد الملك عبدالعزيز، وذكر أنها في أغلبها جهود غير مؤسسية بالشكل الظاهر لنا الآن، وذكر لذلك جملة من الأسباب منها ما يختص ببنية المجتمع المتكافل البسيط في تركيبه الاجتماعي دون الحاجة إلى مساعدة الحكومة المركزية، ومنها ما يختص ببساطة التنظيم الحكومي، ومنه ما يختص بالمرحلة التاريخية في عمر المجتمع وحاجته للأمن والاستقرار أكثر من حاجته للخدمات الاجتماعية.

ومع هذا الاستعراض قسم الرعاية الاجتماعية الممارسة في عهد الملك عبدالعزيز قسمين:

الأول: الرعاية الاجتماعية غير المؤسسية

ذكر المؤلف من خلال استقراء تلك الفترة التاريخية وأحداثها وضروب المشكلات التي كانت قائمة، ومن خلال جملة من الرسائل التي كان يبعث بها الملك عبدالعزير للعاملين معه لقضاء حاجة الناس التي ترد إليه. فقد صدر نظام عام ١٣٤٧هـ يقضي بأن للصدقات والمخصصات والإعانات غاية مشروعة إذا كانت تنفق في الوجوه الآتية:

١ - إعانة الفقراء والمساكين وأبناء السبيل من المسلمين.

٢ - فتح الملاجئ والمطاعم والمدارس والمستشفيات.

٣ - نشر الدعوة الدينية والعلم والتهذيب الإسلامي.

٤ - أعمال البر والإحسان خلاف المذكور في الفقرات السابقة.

وكان الملك عبدالعزيز شديد الاهتمام بالمواطنين من جميع الفئات. وكانت الوثائق أكبر دليل على ذلك.

أنماط الرعاية الاجتماعية غير المؤسسية في عهد الملك عبدالعزيز:

حدد الباحث مجموعة من نماذج الرعاية الاجتماعية في عهد الملك عبدالعزيز والمقدمة لعدد من الفئات الاجتماعية، وذلك من خلال الوثائق والمراسلات المتعلقة بموضوع الرعاية الاجتماعية، وشملت:

١ - الفقراء.
٢ - المسنين والأرامل.
٣ - المسجونين.
٤ - الأيتام.
٥ - المعوقين.
٦ - المسافرين.
٧ - تحمّل الديات.
٨ - مساعدة من تعرّض لخسارة.
٩ - الوفاء عن المدينين.
١٠ - المساعدة في شراء وسيلة للمواصلات.
١١ - المساعدة في السكن.
١٢ - مساعدة الأئمة والمؤذنين.
١٣ - طلبة العلم.

وبين هذه النماذج وغيرها مما لم يذكر بروز اهتمام الملك المؤسس بأبناء شعبه عموما وبمن هو محتاج على وجه الخصوص.

خصائص الرعاية الاجتماعية في عهد الملك عبدالعزيز:

من خلال طبيعة المجتمع السعودي في تكافله، وحرص ولي الأمر على تتبع احتياجات أبناء مجتمعه، والنماذج التي تقدم لها الرعاية الاجتماعية، ونوعية هذه الرعاية، فإن هناك مجموعة من الخصائص التي تميزت بها هذه الرعاية الاجتماعية، وهي:

١ - شمولية الرعاية.

٢ - تنوع المستفيدين من الرعاية.

٣ - عدم قصر الرعاية على الفئات التقليدية.

٤ - العدل والمساواة.

٥ - أهمية التوقيت.

٦ - عدم اقتصار الرعاية على الأمور الدنيوية.

٧ - بعد الأخوة الإسلامية.

٨ - تقديم الرعاية في الرخاء والشدّة.

٩ - مركزية القرار ولا مركزية التنفيذ.

١٠ - التنوع في أساليب المساعدات.

١١ - الدمج بين المساعدات العينية والمالية.

١٢ - سهولة طلب الرعاية.

١٣ - نمو المساعدات.

١٤ - استمرارية المساعدات.

١٥ - تلمس حاجة الناس.

١٦ - التوازن بين الاعتمادية والاستقلالية في تقديم الرعاية.

الثاني: الرعاية الاجتماعية المؤسسية

ذكر المؤلف أن طبيعة المجتمع السعودي في بداية تأسيس المملكة العربية السعودية، بعاداته وتقاليده لا تفضل الرعاية الاجتماعية المؤسسية، فالمجتمع السعودي كان مجتمعا بسيطا في تركيبته الاجتماعية يتصف بالتكافل والتضامن بين أفراده، وأن اللجوء إلى الرعاية المؤسسية يعد خللا وعيبا في الأسرة بل وفي القبيلة والمجتمع؛ لذلك فإنه لم يلحظ ظهور للمشكلات الاجتماعية الحادة التي تستدعي إيجاد مؤسسات إيوائية بالشكل المتعارف عليه.

وذكر المؤلف أن الرعاية الاجتماعية للأيتام في المملكة في بداية عهدها كانت تقدم في دور أشبه ما تكون بمدارس داخلية يركز فيها على التعليم أساسا، بالإضافة إلى تعليم بعض المهن والحرف اليسيرة التي يمكن أن يستفيد منها اليتيم بعد تخرجه في الدار.

هذا وناقش الباحث الدور التي كانت موجودة آنذاك وهي:

١ - دار الأيتام في المدينة المنورة، والتي أنشئت في العهد الهاشمي نتيجة لظروف المجتمع من حروب وغزو ومجاعات وجفاف والأخذ بالثأر؛ مما استدعى وجود مثل هذه الدور لرعاية الأيتام من قبل الموسرين.

٢ - دار الأيتام في مكة المكرمة، والتي كانت استجابة من أهل الفضل من أبناء مكة المكرمة (مهدي بك) ومن ثم شملها الملك عبد العزيز باهتمامه وصرفت عليها الدولة وأدخلت ضمن مؤسساتها.

٣ - دار رعاية الأيتام في الرياض، وقد أنشأها الملك عبدالعزيز، وكانت تابعة لإدارة القصر الملكي، وهي أول دار للرعاية الاجتماعية في الرياض، وقد اهتم بها الملك عبدالعزيز اهتماما خاصا. ثم بعد ذلك تطورت العناية بالرعاية الاجتماعية بمختلف أشكالها ولكل الفئات الاجتماعية للمجتمع السعودي حتى الآن.

٤ - دار العجزة في مكة المكرمة. كان هناك اهتمام بالمسنين في مكة المكرمة قبل توحيد المملكة العربية السعودية، لكن اهتمام الملك عبدالعزيز بمثل هذه الفئات كان ملحوظا بعد التوحيد، حيث أنشئت دار للعجزة في مكة عام (١٣٥٣هـ)، ثم تزايد الاهتمام بالفئات الأخرى المحتاجة مثل: المتسولين، والمتشردين، وذوي العاهات، ومن لا يجد مأوى، ومن لا يستطيع العمل، حتى اكتمل البناء التنظيمي للدولة وأصبحت هناك جهات رسمية ترعى كل الفئات الاجتماعية ذات الحاجة.

الخاتمة:

ختم الباحث دراسته بجملة من النتائج التي حصل عليها من خلال تحليله لعينة الدراسة وهي عبارة عن مجموعة من الوثائق والمراسلات التي كانت تتم بين الملك عبد العزيز وبعض العاملين معه حول موضوع الدراسة. وقد توصل الباحث إلى الآتي:

١ - أن الرعاية الاجتماعية للفئات المحتاجة كانت من أولويات اهتمامات الملك عبد العزيز.

٢ - تنوّع أنماط الرعاية الاجتماعية التي كانت تمارس في عهد الملك عبدالعزيز.

٣ - أن الكثير من أسس الرعاية الاجتماعية الحديثة في المملكة العربية السعودية تم وضعها في عهد المؤسس.

٤ - أن معظم وظائف المؤسسات الاجتماعية الحديثة مثل: الضمان الاجتماعي، والمساعدات، والصناديق الإقراضية وغيرها كانت مطبقة في عهد الملك عبد العزيز.

٥ - حظيت الرعاية الاجتماعية المؤسسية والقائمون عليها باهتمام ورعاية وتشجيع وتقدير الملك عبد العزيز.

٦ - استمر الاهتمام والرعاية لهذا الجانب من الحياة الاجتماعية من قبل أبناء الملك عبد العزيز من بعده.

الهوامش والمراجع والملاحق:

حوت الدراسة (٦٥) هامشا فيها إحالات على بعض الكتب وشروح لبعض المفاهيم والمصطلحات وتعريف ببعض من مرّ في المتن كشاعر أو مقالة أو نظام صادر أو إحالة لكتاب أو وثيقة.

كما تحتوي الدراسة على (٣٣) مرجعا عربيا، و (٧) مراجع باللغة الإنجليزية. وتحتوي الدراسة أيضا على (٢٤) وثيقة رسمية كلها موجودة في دارة الملك عبد العزيز.